(١٥)

"اختباء"

اشترى عم "أسعد" بقالته الأسبوعية من الدكان الصغير الذى يقع بجوار منزله، والذى اعتاد أن يشترى منه معظم احتياجاته على مدار سنوات عديدة. وفى هذا اليوم لفت نظره أن عم "سعيد" صاحب دكان البقالة لم يره أبدًا سعيدًا، بل إنه لم يلمحه مبتسمًا ذات يومٍ لأي سبب من الأسباب، برغم أن اسمه "سعيد"!! وبعد استغراقه فى التفكير عن سبب عدم سعادة عم "سعيد"، نظر إلى الأكياس التى امتلأت بمشترياته، فلفت نظره أنها أكياس سوداء قاتمة تمنع أى أحد من رؤية ما بداخلها من أشياء.

وما أن وصل عم "أسعد" إلى البناية التى تضم شقته، وشرع فى صعود السلالم التى توصله إليها، حتى تبين له أن جميع أبواب الشقق التى كانت فيما مضى تحوى نوافذ يطلق عليها (شرَّاعات) قد تحولت جميعها بمرور الزمن إلى أبواب مصمتة بلا أية فتحات سوى عيون سحرية من الصعب تمييزها من الخارج، ولا يستغنى عنها صاحب الشقة ليتعرف على كل قادمٍ له دون أن يشعر الطارق بوجوده خلف الباب، فيستطيع أن يتفحصه فى صمت ليقرر ما إذا كان سيفتح له الباب ويقبله زائرًا له، أم سيتركه يطرقه حتى ينصرف.

فتبادر إلى ذهن عم "أسعد" أن السبب وراء عدم سعادة الجميع بما فيهم عم "سعيد" ربما يرجع للخوف من كل المحيطين وعدم الأنس بهم، والذى أفضى بدوره إلى تحبيذ الاختباء خلف الأبواب المغلقة، وإلى تفضيل ستر المشتروات فى أكياس معتمة.